بسم الله الرحمن الرحيم

MONA MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

MONA MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

MONA MAGHRABY

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

السخرية في أدب أحمد خالد توفيق

دراسة نقدية

رسالة مقدمة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي

إعداد الباحث

إسلام عبد اللطيف إبراهيم محمد حمزة

إشراف

أ.د/ محمد عبد المطلب مصطفى

أستاذ البلاغة والنقد المتفرغ

بكلية الآداب – جامعة عين شمس

د/ إسلام حسن الشرقاوي

مدرس الأدب والنقد

بكلية الآداب – جامعة عين شمس

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾

[هود: ٣٨]

(الإهداء)

إلى مُعَلِّمَتِي الأُولَى

التي علَّمَتْنِي العزيمةَ والصبرَ الجميلَ

فلها منِّي كلُّ إجلالٍ واحترامٍ وتقديرٍ

(والدتي الغالية)

إلى المُرَبِّي الفاضلِ والمُوَجِّهِ الناصحِ الأمينِ

ورجلِ القواتِ المسلحةِ السابقِ الذي علَّمَنِي النظامَ والانضباطَ

والذي رأيتُ فيه الأبوةَ المثاليةَ

(والدي العزيز)

إلى القَارِئِ العَرَبِيِّ

إلى كلِّ الذين أحبَبْتُهُمْ وأَحَبُّونِي

إليهم جميعًا أهدي هذا العملَ

قربانَ محبَّةٍ ومودةٍ وتقديرٍ، راجيًا قبولَه لديهم.

الباحث/ إسلام حمزة

الشكر والتقدير

الشكرُ للهِ أولًا الذي وفَّقَنِي لإنجازِ هذا العملِ

ولا يسعني في هذا المقامِ إلا أنْ أَتَقَدَّمَ بالشكرِ الوفيرِ إلى الناقدِ الكبيرِ الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المطلب أستاذِ البلاغةِ والنقدِ المتفرغِ بالكليةِ والمشرفِ الرئيسيِّ على هذهِ الرسالةِ؛ وذلك لما بذلَهُ من جُهْدِ الإشرافِ ومتابعةِ العملِ، كما أشكرُهُ لما أولانِي بهِ منْ جميلِ الرعايةِ والاهتمامِ؛ فلم يفتأْ يقدمُ لي النصائحَ النافعةَ التي أفادتنِي كثيرًا.

كما أَتَقَدَّمُ بوافرِ الشكرِ إلى الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشورى، أستاذِ الأدبِ والنقدِ المتفرغِ بالكليةِ، والأستاذ الدكتور هيثم الحاج علي أستاذِ الأدبِ والنقدِ ورئيسِ الهيئةِ المصريةِ العامةِ للكتابِ؛ وذلك لقبولهما مناقشةَ هذه الرسالةِ، وتجشمهما عناءَ التقييمِ.

كما أَتَقَدَّمُ بالشكرِ الوفيرِ إلى الدكتور/ إسلام الشرقاوي مدرسِ الأدبِ والنقدِ بالكليةِ والمشرفِ المشاركِ على هذه الرسالةِ؛ وذلك لما بذلَهُ من جُهْدِ الإشرافِ ومتابعةِ العملِ.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]

الباحث/ إسلام حمزة

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	هـ
التمهيد	١
الفصل الأول: **السخرية الأدبية بين الألفاظ والدلالات**	١٠
المبحث الأول: التشكيل اللفظي للسخرية الأدبية	١٢
المبحث الثاني: التشكيل الدلالي للسخرية الأدبية	٣٠
الفصل الثاني: **الصورة الفنية**	٤٧
المبحث الأول: طبيعة الصورة الفنية	٥١
المبحث الثاني: الصورة البيانية	٧٧
المبحث الثالث: المفارقة التصويرية	١١١
الفصل الثالث: **التماسك النصي**	١٣٢
المبحث الأول: السبك	١٣٥
المبحث الثاني: الحبك	١٦٧
الفصل الرابع: **المرجعية الثقافية**:	١٨٣
المبحث الأول: الحمولة الثقافية	١٨٥
المبحث الثاني: وسائل تقديم المعلومات الثقافية	٢٠٨
المبحث الثالث: التناص	٢١٤
الفصل الخامس: **السخرية بين الفنون الأدبية**	٢٣٩
المبحث الأول: المقال	٢٤١
المبحث الثاني: الخاطرة	٢٥٦
المبحث الثالث: الرواية	٢٧٠
خاتمة البحث	٢٨٤
المصادر والمراجع	٢٩٦
ملخص البحث باللغة العربية	٣١٥
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	A

المقدمة:

الحمد لله حمدًا يستعذب الحامدُ مساغَهُ، وصلَّى الله وسلَّم على مَنْ كانت أعظمَ آياتِهِ البلاغةُ.

وبعد،،

فإنَّ النقد البَنَّاءَ لا غنى عنه في عملية النهوض بالمجتمعات، والآدابُ أحوجُ ما تكون إلى النقد، ولو تُركتْ دون عَرْضٍ على نُقَّاد الآداب لأصبحتْ غُثَاءً كغُثَاءِ السيل، ولباتتْ مشوهةَ الخِلْقَةِ منزوعةَ الجَوْدَةِ، وإنْ طال الأمدُ عليها فسيُكتبُ لها الاندثار عاجلًا أو آجلًا؛ ومن ثَمَّ فإنَّ النقد الأدبي له دورٌ عظيمٌ؛ إذ يمحو الزبد عن الآداب ويزيل الخبث عنها، وفي المقابل يُثْبِتُ ما ينفع الآداب، وما يخدم الإنسانية جمعاء.

وإذا يمَّمَ النقد الأدبي وجهه شَطْرَ الإبداع الأدبيِّ الذي يتلفعُ بعباءة النقد، فإنَّ النتائج ستكون ذات أهمية بالغة؛ لأنَّ النقد ساعتها سيكون نقدًا يقارب أدبًا نقديًّا في ذاته، وهو ما يُعرف – في ساحة الأدب – بالأدب الساخر، ذلك النمط الرفيع من الآداب الذي يشتمل على غاية نقدية سامية لا تقتصر على الضحك فحسب كما يعتقد البعض، وإنما تهدف إلى تقديم النقد البَنَّاءِ لقارئ ذلك اللون من الأدب، فهو أدبٌ تصحيحيٌّ تقويميٌّ.

وهذا اللون من الأدب في سبيل تحقيق غايته تلك يتخذ مسالك مميزة على مستويي الشكل والمضمون أو الصياغة والدلالة، تقوم تلك المسالك على فكرة رئيسية لا غنى عنها في تحقيق السخرية، وهي فكرة رصد المفارقة من خلال عدسة المبدع الأدبية، تلك المفارقات التي تحرك مشاعر القارئ، فينخرط في الضحك أو البكاء، في الفرح أو الحزن، وهَلُمَّ جرًّا من هذه الثنائيات الضدية، وفي النهاية يتحقق الهدف الذي ينشده الكاتب بأن يتقبل القارئ نقد نفسه ونقد الرديء من الأشياء، وبذلك يكون الكاتب ناصحًا أمينًا لقارئه عن طريق ما يقدِّمه له من قالب أدبيٍّ ممتعٍ وهادفٍ في الوقت نفسه.

ومن المعلوم أنَّ الأدب الساخر يكتب في قوالب فنية متنوعة تبعًا لتنوع الفنون الأدبية التي يتخذها قالبًا فنيًّا له، تلك الفنون التي تندرج تحت قسمي الأدب: الشعر والنثر؛ فثَمَّةَ شعرٌ ساخر، وقصةٌ ساخرةٌ وروايةٌ ساخرةٌ ومقالةٌ ساخرةٌ، وهَلُمَّ جرًّا؛ إذ تتسع كلُّ الفنون الأدبية للسخرية مع اختلاف خصوصيات كلِّ قالبٍ في طرائق تناوله الأدبي الساخر. كما أنَّه من المعلوم أنَّ ثَمَّةَ عددًا كبيرًا من الأدباء – قديمًا وحديثًا – اشتهروا بالإبداع الأدبيِّ الساخر، ويبقى لكلٍّ أسلوبه الخاصُّ ومذاقه المميَّزُ عن غيره من مبدعي الأدب الساخر؛ ونتيجة لهذا ينجذب كثير من القُرَّاءِ إلى نتاج أديب ما ويزهدون في نتاج أديب آخر؛ ومن هنا يكتسب بعضُ الأدباء شعبية كبيرة من القُرَّاءِ بينما يقلُّ جمهورُ آخرين.

ومن الأدباء الذين نالُوا شهرة واسعة في الوطن العربي في العصر الحديث – الأديب أحمد خالد توفيق، والذي اختير نتاجه مادة لهذه الدراسة، ذلك الأديب الذي امتلك أدواتٍ فنيَّةً قدَّم بها سخريته الأدبية بشكل يميزه عن غيره من الأدباء، وكان لذلك دورٌ كبيرٌ في جاذبيته لقاعدة كبيرة من القُرَّاءِ العرب الذين أحبُّوا أسلوبه وطريقته المميزة التي تستند في الدرجة الأولى على السخرية، بل ومن القُرَّاءِ غير العرب الذين اطَّلعُوا على أعماله المترجمة إلى اللغات الأجنبية.

ومن اللافت للنظر في نتاج ذلك الأديب الساخر مزجه بين السخرية والأغراض الأدبية الأخرى كالرعب والخيال العلمي، فلم يفتأ يضع بصمته الساخرة هنا وهناك في كلِّ نتاجٍ أدبيٍّ سواءٌ أكانَ نتاجًا ساخرًا أم نتاجًا مخصَّصًا لغرض آخر وتم مزجه بالسخرية، ويمكن القول بلا تردد إنَّ هذا الأديب هو أديبٌ ساخرٌ أولًا، قبل أن يكون كاتبًا لأدب الرعب أو أدب (الفانتازيا). ومما يسترعي الانتباه أيضًا في نتاج ذلك الأديب أنَّه قد ترك للمكتبة العربية أدبًا ساخرًا في فنون نثرية متنوعة؛ فهو كاتبُ روايات ومقالات وخواطر وقصص قصيرة؛ كلُّ هذا من شأنه أنْ يجعله أديبًا مميزًا في فن السخرية.

وبِنَاءً على ذلك تَشَكَّلَ عنوان هذه الرسالة وهو **(السخرية في أدب أحمد خالد توفيق – دراسة نقدية)**، وهذه الرسالة البحثية توجِّهُ جهودها وعنايتها إلى دراسة الأعمال الإبداعية التي تحتوي على السخرية الأدبية في نتاج الأديب الراحل أحمد خالد توفيق؛ بغية الكشف عن خصوصيات سخريته وطرائق تشكيلها تشكيلًا فنيًّا، وذلك بالنظر إلى النصِّ في بنايته الجزئية والكلية، وكذلك إظهار الفروق الأسلوبية بين الفنون الأدبية التي أتتْ قالبًا لسخريته. ومما يُشار إليه هنا أنَّ هذه الرسالة تقوم على النقد التطبيقيِّ إلا قليلًا من التنظير الذي أتى داعمًا للتطبيق وخادمًا له، وبذلك تصبُّ هذه الدراسة في مكتبة الدراسات التي تخدم حقل النقد التطبيقي.

ومن ثَمَّ؛ فإنَّ موضوع هذه الرسالة له قيمةٌ على صعيد البحث الأكاديمي، يمكن سردها من خلال تحديد **(أهمية الموضوع)** – إجمالًا – وذلك في العناصر الآتية:

أولًا: ثَمَّةَ أهميةٌ تنبع من جمع هذا الموضوع بين الكتابة النقدية المزدوجة؛ بين النقد والإبداع المشتمل على النقد؛ فالأدبُ الساخر نقدٌ صادرٌ من ذات الفنان المبدع الذي يحمل رؤية تصحيحية للأوضاع المقلوبة وذلك بطريقة فنية مميزة، وحين يلتقي الأدب النقديُّ بالنقد الأدبيِّ تكون النتيجة هي إدراك الفروق بين نقد الأديب ونقد الناقد.

ثانيًا: يُعَدُّ هذا الموضوع مهمًّا من جهة تسليط الأضواء على نتاج أديب مُمَيَّزٍ في إبداعه الساخر، ذلك هو الأديب أحمد خالد توفيق، والذي توافرت مؤلفاته الكِثار في مجال أدب السخرية؛ مما يجعلها مادة خِصْبَةً للكشف عن خصوصية الكاتب الأسلوبية في السخرية، وذلك بإظهار الفروق بين الفنون الأدبية المتنوعة التي أتتْ قالبًا لسخريته، والكشف عن خصوصيته في المزج بين الأغراض الأدبية التي تكاد تتقابل فيما بينها كالسخرية والرعب؛ وبذلك يكون الموضوع ذا قِيمَةٍ بالغة في كشف الخصوصيات والفروق.

ثالثًا: أهميةٌ أخرى تنبع من كون الأدب الساخر يجذبُ شريحةً كبيرةً من القُرَّاء؛ إذ يَجِدُونَ فيه نوعًا من التسلية والعلاج النفسيِّ والتصحيحِ الفكريِّ

لكثير من آفات المجتمع؛ ولذا فإنَّ هذا البحث ذو فائدةٍ كبيرةٍ على قُرَّاءِ الأدب الساخر الذين يريدون أنْ ينظرُوا فيه نظرةً عن كَثَبٍ ويبحثوا في أسراره وخفاياه، وما يُحِيطُ به من تقييم ونقد.

رابعًا: تنبع أهميةُ الموضوعِ كذلك من خلال الفترة الزمنية التي كُتِبَ فيها هذا النتاج الأدبيُّ؛ وهي فترةُ العصرِ الحديثِ، حيثُ شَهِدَ النقدُ الأدبيُّ تطورًا ملحوظًا في هذه الفترة في عالمنا العربيّ، وكذلك تَطَوَّرَ الأدبُ الساخرُ بشكلٍ كبيرٍ؛ إذ كَثُرَ إنتاجه وأمسى يحمل ملامحه الخاصة التي تميزه عن باقي الأغراض الأدبية الأخرى، وبات بحاجة إلى الفحص النقديّ والتقييم؛ للكشف عن خصائصه الفنية التي تجعل منه غرضًا مميزًا من أغراض الأدب العربي.

خامسًا: تأتي أهميةُ هذا البحث أيضًا من زاوية النقد التطبيقيّ، فالغاية الكبرى من وراء النقد النظريّ هي تقويةُ النقد التطبيقيّ وإتقانُه، وما الجانبُ النظريُّ إلا مجرد أداة تسمو بالممارسات النقدية التطبيقية، وهذا البحث يصبُّ في خدمة الجانب التطبيقيّ للنقد الأدبيّ.

لذا؛ فإنَّ هذا الموضوع – بلا شَكٍّ – يشغل أهمية تُضاف إلى النقد الأدبيّ العربيّ.

وثَمَّةَ عِدَّةُ أسبابٍ – تتعلق بالباحث – قد دعتْ إلى اختيار هذا العنوان بنصِّه دون غيره، ولعلَّ أهمية الموضوع كانتْ بمثابة الدافع المباشر لاختيار الباحث له، غير أنَّ ثَمَّةَ أسبابًا أخرى تقف وراء الاختيار، ويمكن تسليط الضوء على **(أهم تلك الأسباب وراء اختيار هذا الموضوع)**، وذلك من خلال العناصر الآتية:

أولًا: تَنَاوُلُ هذا الموضوع بالدراسة يجعل الباحث يطَّلِعُ على نتاجٍ أدبيٍّ متنوع؛ كالمقالات والروايات والخواطر؛ وهذا الاطلاع على ذلك النتاج يجعل الفائدة التي تعود على الباحث من دراسة هذا الموضوع أعمَّ وأكبرَ؛ حيثُ يدرس طرائقَ الإبداعِ في أكثرَ من فنٍّ أدبيٍّ.

ثانيًا: غيابُ عنوان هذا البحث عن ساحة الدراسات الأكاديمية، وانتفاءُ وجودُ دراسةٍ سابقةٍ مماثلة؛ مما دفع الباحث إلى الانطلاق لخوض هذه التجربة، وسدِّ الفجوة، وتمهيد الطريق أمام الباحثين الذين يدلفون إلى بحث نقاط أخرى في الأدب العربي الساخر في العصر الحديث.

ثالثًا: الإقبال على قراءة الأعمال الأدبية الساخرة بشغفٍ ونَهَمٍ متواصلين.

رابعًا: إفادةُ الباحث من خلال العمل النقديِّ التطبيقيِّ الذي يتصل اتصالًا مباشرًا بالنصوص، وهذا من شأنه أنْ يسهمَ في تنمية الذائقة النقدية وتقويتها لدى الباحث، وصَقْلِ أدواته البحثية في مجال تخصُّصِه النقديِّ.

هذه الأسبابُ – مجتمعةً – هي أهمُّ الأسبابِ التي دعتْ إلى اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه.

ولا شكَّ أنَّ لكلِّ بحث علميٍّ أكاديميٍّ هدفًا وغايةً يرمي إليها، ويمكن تحديد **(أهم أهداف هذه الدراسة)** من خلال العناصر الآتية:

أولًا: تطبيقُ القراءة الثقافيَّة على نصوص السخرية، ومحاولةُ سَبْرِ أغوار تلك النصوص من خلال هذا المنهج النقديِّ.

ثانيًا: البحثُ في خصوصيات الألفاظ والدلالات التي اعتمدها الأديب في سخريته.

ثالثًا: الكشفُ عن طرائق تشكيل الظواهر البلاغيَّة والنقديَّة المُعْتَمَدَةِ في الأدب الساخر لدى أحمد خالد توفيق؛ مثل ظاهرة المفارقة وغيرها من الظواهر الفنية، وكذلك البحث عن مدى تماسك نصوص السخرية لديه.

رابعًا: الإفصاحُ عن الكثير من الفروق التعبيريَّة بين الفنون الأدبيَّة المتنوعة التي احتوت على السخرية لدى أحمد خالد توفيق، والتنقيب عن أسرارها الفنية في السخرية.

خامسًا: الإبانةُ عن مدى اتفاق الجانب النظريِّ المُتَعَلِّقِ بالأدب الساخر عامة مع إبداع الأديب أحمد خالد توفيق خاصة.

سادسًا: إظهارُ الميراث الأدبيِّ الخاصِّ بالأديب الساخر أحمد خالد توفيق، وتحليل نصوصه تحليلًا موضوعيًّا، دون سلوك طرائق النقد الانطباعيِّ الذي يكون ضَرَرُهُ للأدب والنقد أكبر من نفعه.

ومن ثَمَّ؛ فإنَّ العناصر السابقة تُمَثِّلُ أهمَّ ما يهدف الباحث – صراحةً – إلى تحقيقه، وذلك بعد عون الله – عزَّ وجلَّ – وتوفيقه.

وفيما يخصُّ **(المنهج النقدي المتبع في هذه الدراسة)**، فهو منهج (القراءة الثقافيَّة) الذي يتناول النصَّ الأدبيَّ من زوايا متنوعة، وثَمَّةَ وقفة مع ذلك المنهج في تمهيد البحث، وخاصةً في الجزء الذي يتناول دلالة مصطلحات الدراسة.

وفيما يتعلق بـ **(الدراسات السابقة)** على هذه الدراسة؛ فمن خلال الاطِّلاع على عناوين الرسائل الجامعية التي تمت مناقشتها والرسائل التي هي قَيْدُ الدراسة، وذلك بالبحث في موقع (اتحاد مكتبات الجامعات المصرية)، وكذلك بالاستناد على البحث الإلكتروني عامةً على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) – تَمَخَّضَ هذا البحث عن كون هذه الدراسة الموسومة بعنوان: (السخرية في أدب أحمد خالد توفيق – دراسةٌ نقديةٌ) لم تُسبق بدراسةٍ تتناول السخرية عند أحمد خالد توفيق أكاديمية كانت أم غير ذلك؛ ومن ثَمَّ فإنَّ هذه الرسالة جديدةٌ من حيثُ موضوعُها، ومن حيثُ منهج مقاربة نصوص السخرية وهو منهج القراءة الثقافيَّة. وهذا لا ينفي استفادة هذه الرسالة من بعض الكتب التي تناولت السخرية الأدبية عامةً، والتي أفادتْ بوصفها مراجع للموضوع، بَيْدَ أنَّ البحث - وإنْ كان يفيد منها كمراجع تخدم موضوع الدراسة - فإنَّ هذا البحث يتميَّزُ بخصوصيَّة موضوعه، واختلافه عن الدراسات السابقة من حيثُ العنوانُ والأهدافُ والمنهجُ النقديُّ المُتَّبَعُ في الدراسة.

وفيما يتصل بجانب المادة التي هي محلُّ الدراسة والتحليل النقدي، فثَمَّةَ **(ثبت بأسماء المصادر التي أنتجها الكاتب)**، والتي وظفها الباحثُ في

تحليله ونقده ضمن صفحات هذه الدراسة، ويمكن سردها في الجدولين الآتيين:

أولًا: الكتب المُفْرَدَةُ:

الكتاب	النوع الأدبي	تاريخ النشر	جهة النشر
خواطر سطحية سخيفة عن الحياة والبشر	خواطر	٢٠١٧م	دار دلتا للنشر والتوزيع
زغازيغ	مقالات	٢٠٠٩م	دار ليلى (كيان كورب)
شاي بالنعناع	مقالات	٢٠١٢م	دار ليلى (كيان كورب)
شَرْبَةُ الحاج داود	مقالات	٢٠١٤م	الكرمة للنشر
ضحكات كئيبة	مقالات	٢٠١٢م	سبارك للنشر والتوزيع
عقل بلا جسد	رواية	٢٠٠٨م	دار دايموند بوك
الغث من القول	مقالات	٢٠١٠م	دار ليلى (كيان كورب)
فقاقيع	مقالات	٢٠٠٩م	دار ليلى (كيان كورب)
قصاصات قابلة للحرق	خواطر	٢٠٠٧م	دار دايموند بوك
قهوة باليورانيوم	مقالات	٢٠١٢م	كيان للنشر والتوزيع
لا مكان للملل	مقالات	٢٠١٩م	كيان للنشر والتوزيع
اللغز وراء السطور	مقالات	٢٠١٧م	دار الشروق
وساوس وهلاوس	مقالات	٢٠١٣م	دار ليلى (كيان كورب)

ثانيًا: السلاسل:

السلسلة	النوع الأدبي	تاريخ النشر	جهة النشر
سافاري	روايات	من ١٩٩٦م حتى ٢٠١٨م	المؤسسة العربية الحديثة للنشر والتوزيع
فانتازيا		من ١٩٩٥م حتى ٢٠١٨م	
ما وراء الطبيعة		من ١٩٩٣م حتى ٢٠١٤م	